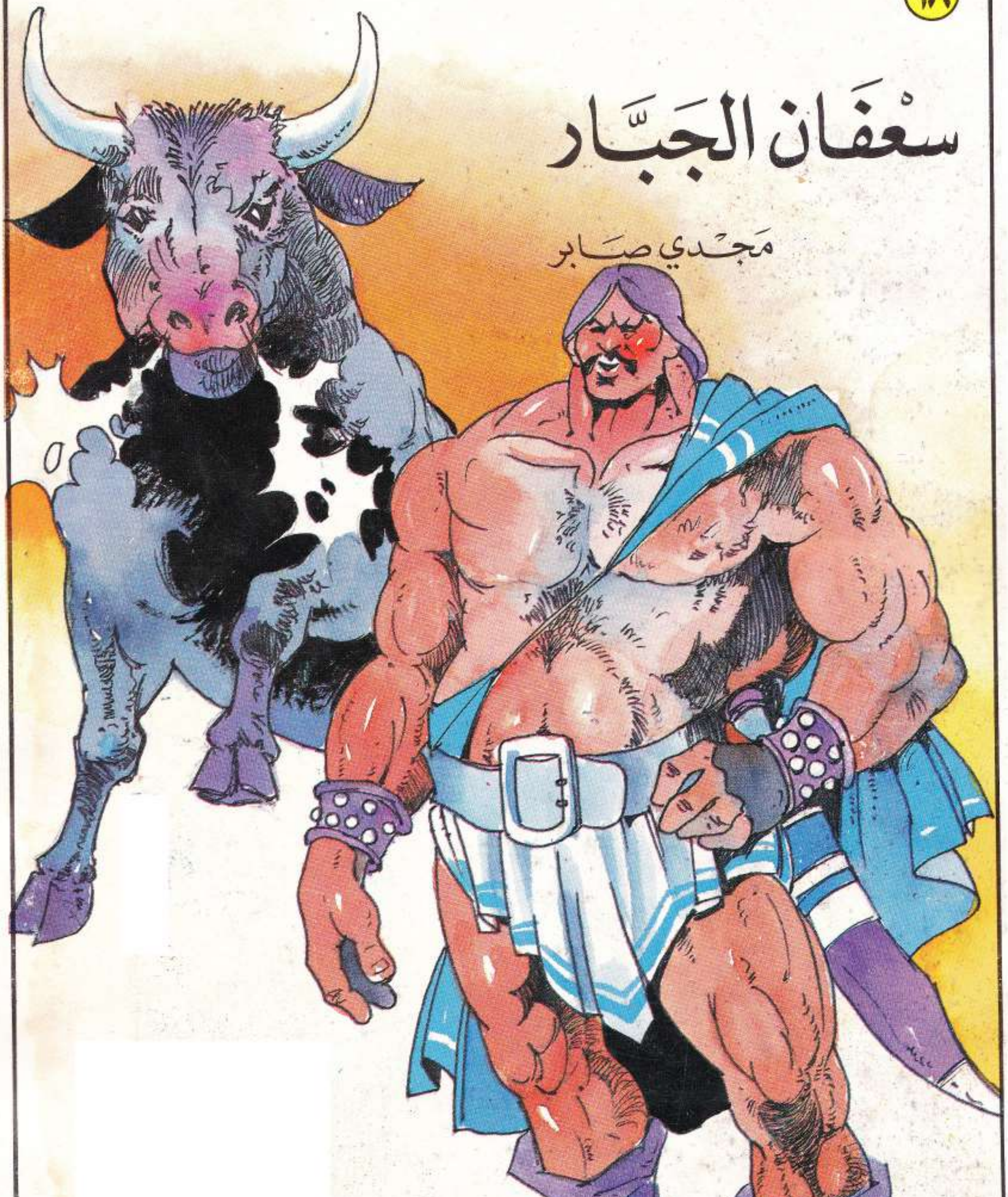
مكتبة الطفل العربي

١٨

سعْفَان الجَبَّار

مَجْدي صابر



دار الجيل

مَكتَبة الطّفل العَرَبي

١٨

سعْفان الجبّار

تأليف
مَجدي صابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثانية
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

مَكتَبة الطّفل العَربي

تأليف : مَجدي صَابر

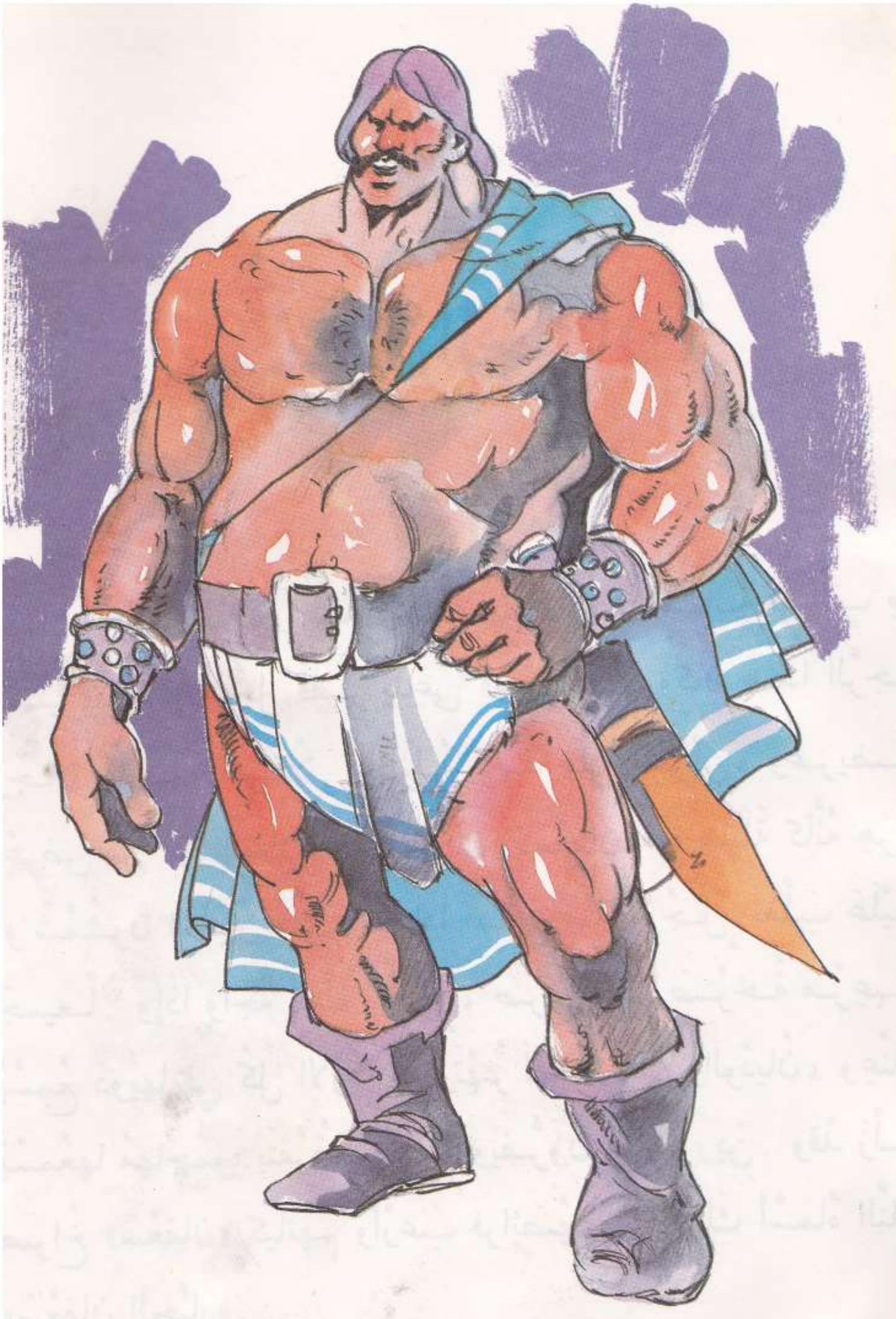
هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع. . والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

سَعْفَان الجَبَّار

يُحْكَى أنَّـهُ.. مُنْـذُ وَقْتٍ بَعيـدٍ، رُبَّمـا مـائـةٍ أو أَلْفٍ مِن السِّنينَ، عاشَ رَجُلٌ فقيـرٌ يُدْعَى «سَعْفـان». وكانَ هَـذَا الرَّجـلُ رَجُـلاً خارِقـاً، طَويـلاً.. طُولـهُ يَزيـدُ عَلَى مِتْـرَيْنِ، وعَـريضـاً، أعْرضَ مِنْ أيِّ إنْسانٍ مَرتَيْن. وكانَ «لِسَعْفَان» قُوَّةٌ هائِلَةٌ كأَنَّهُ هِرَقْل أو شَمْشُون الجَبَّارُ حتَّى أنّـهُ إذَا صارَعَ مـائة رَجُـلٍ تغَلَّبَ عَلَيْهِم جَميعـاً. وإذَا واجَهَ أَلْفَ رَجُـلٍ، صَرخَ فِيهِمْ صَـرْخَـةً مُـرْعِبَـةً، يُسْمعُ دَويُّها فِي كُلِّ الأَرْكانِ، وتَهْتزُّ لَها الجِبالُ والوِدْيانُ، وعِنْدَما يَسْمعُها مُهاجِمُوه يَتَفرَّقُ شَمْلهُمْ ويَفـرُّونَ مَذْعُـورينَ. وقَدْ زَلْـزلَ صراخُ «سَعْفان» كيانَهُمْ وأرْعبَ فرائِصَهُم.. لِذَلِكَ أسْماهُ النَّاسُ «سَعْفان الجبَّار».



وٱشْتغَلَ «سَعْفان» فِي جَيْشِ الوَالي، فَكانَ أبْرزَ جُنودِهِ وأقْواهُمْ، لا يَهابُ عَدوًّا مَهْما كانَ وإذَا ٱشْتَعلَتِ الحَرْبُ، إنْدفَعَ كأنَّهُ فِرقَةٌ كامِلَةٌ، أو جَيْشٌ عرمرَمٌ، فَيُفزِعُ مِنَ الأعْداءِ فرقَتَيْنِ ٱثْنَتَيْنِ فِي كُلِّ صَرْخةٍ، ويصرَعُ مِنْ جُنودِهِمْ ثلاثةً فِي كُلِّ صَرْخَةٍ، حتَّى خَشِيَ كُلُّ الأعْداءِ مُواجَهةَ «سعْفان الجبَّار»، فٱنْسحَبَتْ جُيوشُهُمْ، وهَرَبَتْ فُلولُهُمْ، ونَعمَتِ البِلادُ بٱلسَّلامِ بِفَضْلِ قُوّةِ «سعْفان الجبّار».

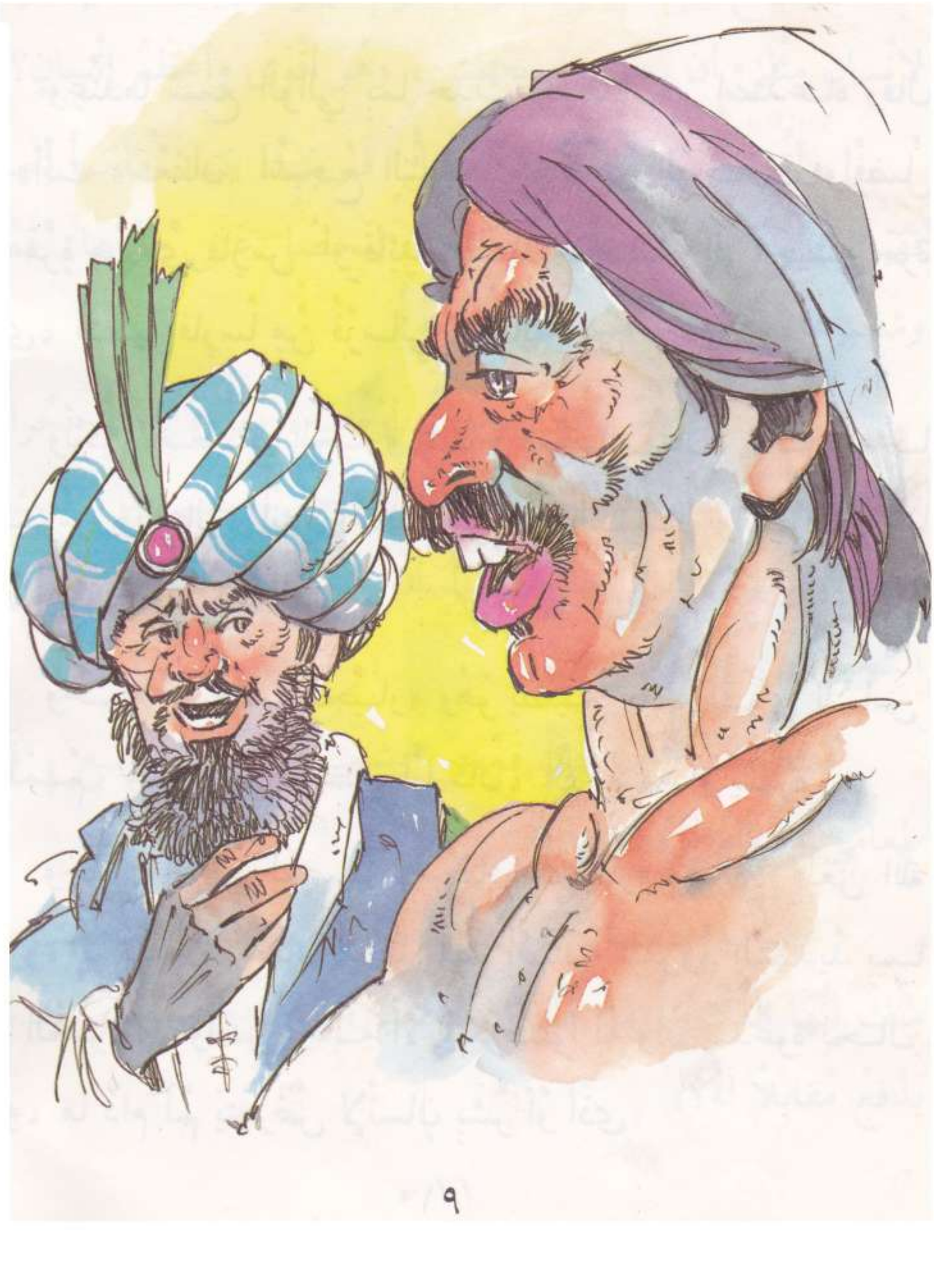
وأنْعمَ الوالي عَلَى «سعْفان» بٱلهَدايا والعَطايا، حتَّى صارَ مِنَ الأغْنياءِ بَعْدَ أنْ كانَ فَقيراً معدماً، وسكَنَ قَصْراً فاخِراً بَعْدَ أنْ كانَ يَسْكنُ الأكْواخَ، وٱرْتَدى مِنَ المَلابِسِ أغْلاَها بَعْدَ أنْ كانَ يَرْتَدي الأسْمالَ البالِية.

ومرَّتْ سَنواتٌ و«سعْفان الجبَّار» مُعْتكفٌ فِي قَصْرِهِ، لا يَخْرجُ إلَى النَّاسِ ولا يَدْخلُون إلَيْهِ، وكانَ يَقولُ: «ما حَاجَتي إلَى النَّاسِ، لَقدْ صارَ لِي مِنَ القُوّةِ والمالِ ما أسْتَغْني بِهِ عَن النَّاسِ جَميعاً».

وصارَ ينفِقُ مِن عَطايا الوَالي، بِدُونِ أنْ يُمارِسَ أيَّ عَملٍ غَيْرَ الأكْلِ والشُّرْبِ والنَّوْمِ والكَسلِ، حتَّى تَبدَّدَ المالُ، ولَمْ

يَتبقَّ «لِسعْفان الجبَّار» غيـرُ قَصْرِهِ. فَبـاعَهُ وأنْفقَ ثَمنَـهُ بَعْدَ أيَّـامٍ مَعْدودَةٍ، وَلَمْ يَعُدْ يَمْتلِكُ غيرَ مَلابِسهِ الثَّمينَةِ، فَباعَها أيْضاً وأنْفقَ ثَمنَها فِي سَاعـاتٍ قَليلَةٍ، وعادَ إلَى ٱرْتِـداءِ مَلابِسـهِ القَديمَـةِ مِنْ جَـديدٍ، لِيَستـرَ بِها نَفْسَـهُ، وهُوَ لا يَكـادُ يَجِدُ مـا يَقْتـاتُ بِـهِ مِنْ طَعامٍ. وكانَتِ الفَتْـرَةُ السَّابِقَـةُ، الَّتي قَضاهـا وَحيداً متبـطِّلاً فِي قَصْرِهِ، قَدْ غَيَّرتْ تَفْكيرَهُ وأصابَتْهُ بِـٱلغُرورِ والـطَّيْشِ، والاعْتِقادِ بِـأنَّهُ أقْـوَى وأعظَمُ إنْسـانٍ عَلَى الأرْضِ، فَكـانَ يَقـولُ لِنَفْسـهِ: «إنَّني الأقْوى، إنَّني الأعْظَمُ، أيْنَ هُوَ الإنْسانُ الَّذي يَسْتطيـعُ أنْ يَتَحـدَّاني ويَهْـزِمَني، أينَ هُـوَ الإنْسـانُ الَّـذي لَـهُ قُـوَّتي، إنَّني الأقْوَى، إنَّني الأعْظَمُ عَلَى وَجْهِ الأرْضِ». ويَخْرجُ بَعْدَها يَزْعقُ فِي الطُّرُقاتِ والأسْـواقِ بِتلْكَ الكَلِماتِ، وهُـوَ عَلَى تِلْكَ الحالَـةِ العَجيبَةِ مِنَ الفَقْرِ، والنَّاسُ يَنْظُرون إلَيْهِ مُتَعَجِّبينَ حائِـرينَ، لِتغيُّرِ حالِهِ بِتِلْكَ الطَّريقَةِ العَجيبَةِ، وإصابَتِهِ بِٱلغُرورِ الشَّديد.

ونَصحَهُ بَعْضُ النَّاس قـائِلينَ: «لِماذَا تَـرْتَضي هَذا الحـالَ أيُّها الجَبَّارُ، يُمْكِنُكَ أن تَعْملَ فِي أشْياءَ عَديدَةٍ، حدَّاداً أو نجَّاراً أو حَطَّاباً، فَتَكسِبَ مـالاً كَثيراً بِفَضْـلِ قُوَّتِـكَ الهائِلَةِ، بَـدلاً مِن التَّبطُّلِ والتَعطُّل».



ولَكِنَّ «سَعْفـان الجبَّار» صـاحَ فِيهمْ غاضِبـاً: «إذْهَبوا عَنِّي أيُّهـا الأغْبِيـاءُ، فَمـا حَـاجَتي إلَى العَمَـلِ وأنَـا أقْـوَى النَّـاسِ وأعْظَمهُمْ».

وعِنْدَما سَمِعَ الوالي بِما حَدثَ «لِسَعْفان»، إسْتَدْعـاهُ وقالَ لَهُ: «أنْتَ «سَعْفان» أشْجَـعُ الشُّجْعانِ وأقْـوَى الرِّجـالِ، وأفْضلُ ألْفَ مَرَّةٍ مِنْ أيِّ فارِسٍ أو قائِدٍ، فَلِماذَا لا تَنضمُّ إلَى جَيْشي مَرَّةً أُخْرَى، فَتَصيرَ فارِساً مِنْ فُرْساني أو قَائِداً مِنْ قوَّادي؟»

ولَكِنَّ «سَعْفـان الجبَّار» أشـاحَ بِوَجْهـهِ وقالَ: «مَـا لي أنـا والجُيـوشَ والقِتالَ، إنَّني أعْـظَمُ مِن كُلِّ الفُـرْسانِ والقـوَّادِ. أنا أعْظَمُ وأقْوَى مِن كُلِّ النَّاس».

وخَـرجَ «سَعْفان الجبَّـار» وهُوَ يَصيـحُ بأنَّـهُ أقْـوَى النَّـاسِ وأعْظَمَهمْ، ولا يُمْكِنُ لإنْسانٍ أيًّا كان، أنْ يَهْزِمَهُ أو يَقْهرَهُ.

وحَـزِنَ الوَالي لِمَصيرِ «سَعْفان الجَبَّـار» وقـالَ: «لَعنَ الله الغُرورَ، لا بُدَّ أنَّ سَعْفانَ الجبَّارَ قَـدْ أصابَـهُ الغُرورُ الشَّـديدُ بِمـا يُشْبِهُ الجُنون». وأمـرَ رِجالَـهُ ألَّا يَتعرَّضُـوا لَهُ وأنْ يَـدَعُوه لِحـالِ سَبيلِهِ، ما دَام لَمْ يَتعرَّضْ لإنْسانٍ بِشَرٍّ أوْ أذى.

وقَضى «سَعْفان الجبَّار» أيَّـاماً وهُـوَ عَلَى تِلْكَ الحال ِ، ثُمَّ أحسَّ بِجوعٍ شَديدٍ، لأنَّهُ بَقِيَ وَقْتاً طَوِيلاً بِلا طَعامٍ أو شَرابٍ.

وصاحَ «سعْفانُ الجبَّار» بِصَوْتٍ يَهزُّ الجِبالَ: «كَيْفَ يُمْكنُ لإنْسانٍ مِثْلي أنْ يَجُوعَ أو يَعْطشَ، وهُوَ أقْوَى وأعْظَمُ إنْسانٍ؟»

واَتَّجـهَ «سعْفان» إلَى حَقْـلٍ قَـريبٍ، كـانَ مُلْكـاً لِفَـلاحٍ فَقيرٍ، يَزْرعُ أرْضَهُ ويَحْصُدُها بِكَدِّهِ لِيَحصُلَ عَلَى خَيْرِها، قَمْحِها وشَعيرِها، فَيعيشَ عَلَيه هُوَ وأُسْرتهُ.

وكـانَ الفَلاحُ واقِفـاً يَحْرثُ أرْضَـهُ، وثَوْرهُ يَجـرُّ مِحْراثَـهُ، فَصاحَ بِهِ «سَعْفان الجبَّار»: «أيُّها الفَلاحُ، أعـطِني ما لَـدَيْكَ مِنْ قَمحٍ وشَعيرٍ، فإنَّني جائِعٌ وأُريدُ أنْ أصْنعَ مِنَ القَمْحِ خُبْـزاً ومِنَ الشَّعيرِ شَراباً».

قـالَ الفَـلاحُ: «إنَّ قَمْحي وشَعيـري لَيسـا لِلْبَيْـعِ، فَهُمـا طَعامي وطَعامُ أوْلَادي».

غَضِبَ «سَعْفـان» وقالَ: «ومَنْ أخْبـرَكَ أنَّني سـأَشْتـرِيهُمـا مِنْكَ أيُّها الفلاَّحُ، مَنْ قالَ إنَّ «سَعْفان الجبَّار» عِنْدَما يُـريدُ شَيْئـاً يَدْفعُ مُقابِلاً لَهُ؟»



وضـربَ «سَعْفـان الجبَّـار» الفـلاحَ الفَقيـرَ بيـدِهِ، فَسقَطَ الفَلاحُ فَوقَ الأرْضِ ، ولَمْ يَجْرؤْ أيُّ إنْسانٍ عَلَى مُساعَدتهِ، خَوْفاً مِنْ «سَعْفان الجبَّار» .

وحَمـلَ «سعْفان» أجـولةَ القَمْـحِ والشَّعيرِ، وكـانَتْ بِرَغْمِ ثقْلِهَا، خَفيفَةً هيِّنَةً فوقَ كَتفيْهِ .

وقبْلَ أنْ يَخْطُوَ «سَعفان» بٱلقَمْحِ والشَّعيرِ بَعيداً، خَار ثَوْرُ الفَلاحُ، وقَدْ ركِبَـهُ غَضبٌ شَديـدٌ لِما أصـابَ صاحِبَـهُ، وضربَ الأرْضَ بِقَـوائِمهِ، وٱنْـدفَعَ نَحْـوَ «سَعْفان الجبّـار» مُهاجِمـاً كأنَّـهُ الرِّيحُ أو العاصِفَةُ، وقرْناهُ مشرَعانِ لِلأمامِ ، كـأنّهُما خِنجَـرانِ أو سَيْفانِ، لَوْ أصابَا إنْساناً لَشقَّا صَدْرهُ وقَتلاه فِي الحال.

ولَكِنَّ «سَعْفان الجبَّار» أوْقفَ الثَّوْرَ الهائِـجَ وصدَّهُ بِـذراعِهِ اليُمْنَى، ثُمَّ ضَـربَهُ بِقَبْضتِـهِ اليُسْرَى فَـوْقَ رَأسهِ ضَـربَـةً هـائِلَةً، فأطاحَ بِقَرنَيْهِ، وسقَطَ الثّورُ قَتيلاً فِي الحال.

وذَهبَ «سَعْفـان الجبَّـار» بـٱلقَمْـحِ والشَّعيـرِ إِلَى كُـوخِـهِ القَديمِ ، فَصَنعَ مِنْهُما خُبْزاً وشَراباً عاشَ عَلَيْهِما أيَّاماً عَديدَةً .

وقـالَ «سَعْفانُ الجبّـار» لِنَفْسهِ بَعْـدَ وَقْتٍ: «لَقَدْ مللتُ مِن الخُبْـزِ والشَّعيرِ، فَـلا يُمْكِنُ لإنْسـانٍ مِثْلي أنْ يَعيشَ عَلَى الخُبـزِ والشَّعيرِ فَقط».

وخَرجَ «سَعْفان» مِن كُوخِهِ وكـانَتْ تَسكنُ قَريبـاً مِنْهُ أرْملَةٌ ماتَ زَوْجُها، وتركَ لَها عَدَداً مِنَ الدَّجاجاتِ، كـانَتْ تَعيشُ عَلَى بَيْضِها، فَتبيعهُ وتَشْتري بِثَمنِهِ طَعاماً لَها ولِدَجاجِها.

قـالَ «سَعْفان الجبّـار» للأَرْملَةِ: «أيّتُهـا المَرْأةُ، إنّني أُريـدُ كُلَّ دَجاجِكِ وبَيْضكِ».

أجـابَتْـهُ الأرْملَةُ: «لا يُمْكنُني أنْ أبيـعَ الـدَّجـاجَ لَـكَ أمَّـا البَيْضُ فالعَشرةُ مِنْهُ بِدينارٍ كَما أبيعهُ فِي السُّوق».

غَضِبَ «سَعْفـان الجبّار» وقـالَ: «ومَنْ أخبـرَكِ أنّني أُريـدُ شِراءَ الدَّجاجِ، أو أنَّني سأدْفَعُ فِي البَيْضِ ديناراً؟»

وأخـذَ يَجمَعُ البَيْضَ فِي سَلَّةٍ كَبيـرَةٍ، والدَّجـاجَ فِي كيسٍ أكْبرَ، فَصرخَتِ المَرْأةُ وتَوسَّلَتْ بـاكِيَةً، وتَعلَّقتْ بِـذراعِ «سَعْفانَ الجبّـار»، ولَكِنَّهُ دَفعَهـا عَنْه، فَسقـطَتْ فَوْقَ الأرْضِ، وكُسِـرَتْ



ذِراعُهـا فأخَـذَتْ تَنْتحِبُ وتَلطُمُ خدَّيْهـا، بِدُونِ أنْ يَجْـرُؤَ إنْسانٌ عَلَى إنْقاذِها خـوفاً مِنْ «سَعْفان الجبّار».

وكانَ لِلأرْملَةِ ديـكٌ كَبيرٌ لَـهُ منقارٌ حـادٌّ، فآنْـدفَعَ مُهـاجِماً «سَعْفان الجبَّار»، مُدافِعاً عَنِ الأرْملَةِ، ونَقرَ الدِّيـكُ «سَعْفان» فِي قَـدمِهِ، فَثـارَ «سَعْفان الجبّـار» وأصـابَـهُ غَضبٌ شَـديـدٌ، وهَـوَى بِقَبْضتهِ فَوْقَ رأسِ الدِّيكِ فَحطَّمَها فِي الحال.

وحمـلَ «سَعْفـان» سلَّةَ البَيْضِ وكِيسَ الـدَّجـاجِ، وذَهبَ بِهما إِلَى كُوخِهِ، فَتَغذَّى بِنِصْفِهِما وتَعشَّى بِآلنِّصْفِ الآخرِ، حتَّى إذا أقْبلَ الصَّباحُ لَمْ يَعُدْ مِنْهُما شَيْءٌ لَدَيْهِ.

وَعِنْدَ الظُّهْرِ أمْطَرتِ السَّماءُ مَطَراً شديداً، وبَردَ الجوُّ بَـرْداً شَـديداً، فـآرْتَجَفَ «سَعْفـان الجبّـار» مِن قَسْـوةِ البَـرْدِ، وصـاحَ بِصَوْتٍ شديدٍ ترجُّ لَـهُ الجِبالَ: «كَيْفَ يُمْكِنُ لِمَنْ كـانَ مِثْلي أن يُعانِيَ مِنَ البَرْدِ، وهُوَ أقْوى وأعْظَمُ إنْسانٍ؟»

وخَرجَ «سعْفان الجبَّار» يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَتدفَّأُ بِهِ.

وكانَتْ هُناكَ غابَةٌ قَريبَةٌ، يَعيشُ فِيهـا حَطَّابٌ فَقيـرٌ، يَعْملُ فِي قَطْعِ أشْجَارِها وتَكْسيرِها، ثُمَّ يَقومُ بِنَقْلِ الحَطبِ إِلَى سُـوقِ القَرْيةِ فَيبيعُهُ هُناكَ، ويعيشُ هُوَ وأطْفالهُ مِن ثَمنِهِ.

وكـانَ الحـطَّابُ قَـد أنْهَى عَملَهُ، وجَمـعَ قَـدْراً كَبيـراً مِنَ الحطَبِ فَوقَ عَربَتهِ الَّتي يَجرُّها حِمارهُ وٱسْتعَدَّ لِنَقلِهِ إِلَى السُّـوقِ لِيَبيعَهُ.

قالَ «سَعْفان الجبّار» لِلحطَّابِ: «أيُّها الرَّجلُ.. إنَّني أُريدُ كُلَّ ما تَحْمِلهُ عَربَتُكَ مِنْ حطَبٍ، حتَّى أتَدفأَ بِهِ».

أجابَ الحطَّابُ: «لَنْ أطلُبَ مِنْكَ مالاً كَثيراً ثَمَناً لِلحَـطبِ أيُّها الرَّجلُ.. فقطْ دينارَانِ أشْتَري بِهِما لأطْفالي طَعامَ العَشاء».

غَضِبَ «سعْفان الجبَّار» وقالَ: «ومَنْ أخْبركَ أيُّهـا الحطَّابُ أنَّني سأدْفعُ مالاً ثَمناً لِحَطبِكَ؟»

ولَطَمَ «سَعفان الجبَّار» الحطَّابَ الفَقيرَ لَطْمةً قَويَّـةً، فَسقَطَ الحـطَّابُ فَوْقَ الأرْضِ غـائِبـاً عَنْ وَعْيـهِ والـدَّمُ يَسيـلُ مِن فَمـهِ وأنْفـه. وحَملَ «سعْفـان» الحـطَبَ فـوقَ كَتِفـهِ، وٱتَّجـهَ بِـهِ إِلَى كُوخِهِ، بِـدونِ أنْ يَجرُؤَ أيُّ إنْسـانٍ عَلَى ٱعْتِراضِـهِ، أوْ مُساعَـدَةِ الحطَّابِ الفَقير.

وكـانَ لِلحَـطَّابِ كَلْبٌ صَغيـرٌ، عِنْـدَمـا شـاهَـدَ مـا حــلَّ بِصاحبِهِ، نبَحَ نُباحاً عالِياً، وٱنْدفَعَ غاضِبـاً نَحْوَ «سَعْفـان الجبَّار» وعضَّهُ فِي قَدمِهِ.



وٱغْتاظَ «سَعْفان» بِشِدَّةٍ وصاحَ: «أيُّهـا الكَلْبُ المَلْعونُ.. سَوْفَ أقْتلُكَ فِي الحال».

وركَـلَ الكَلْبَ بِقدَمِـهِ فِي غَضبٍ، فَصـرعَـهُ فِي الحـالِ، كأنّما سقَطَ جَبـلٌ فَوْقـهُ. وذَهبَ «سَعْفان الجبَّـار» بٱلحَـطبِ إلَى كُـوخِهِ، فـأوقدَ فِيـهِ النَّـارَ، وجَلسَ يَسْتَـدفِئُ بِـهِ وهُـوَ يَضْحَـكُ مَسْروراً، وصاحَ بِأعْلَى صَوْتهِ: «إنَّني الأقْوَى.. إنَّني الأعْظَمُ.. أيْنَ هُوَ الإنْسانُ الَّـذي يُمْكِنهُ إيْقـافي أوِ ٱعْتِراضي أو مَنْعي مِمَّـا أُرِيـدُ.. مِنَ الغَدِ سَـوْفَ أذْهَبُ إلَى البُيُـوتِ والأسْـواقِ فـأنهَبُهـا وأُخرِّبُها، وأحْصلُ عَلَى كُلِّ ما أشْتَهي وأرْغَبُ بِدونِ أنْ أعْملَ أو أكْسبَ مـالاً، وإذَا حاولَ أيُّ إنْسـانٍ ٱعْتِـراضي، فَسَـوْفَ يَكـونُ مَصيرَهُ المَوْت».

وضَحِـكَ ضِحْكَةً عـالِيَةً، أقْـوَى مِنَ العـاصِفَـةِ العـاتِيَـةِ، فٱهْتزَّت لَها الجُدْرانُ والأرْكانُ فِي كُلِّ مَكانٍ.

* * *

وعِنْدَما عرفَ الوَالي بِما قامَ بِـهِ «سَعْفان الجبَّـار»، أعْطَى الفَلاحَ الفقيرَ ثمنَ قَمْحِهِ وشَعيرِهِ وثَـوْرهِ القَتيلِ، ولِـلأرْملَةِ ثَمنَ

دَجاجِها وبَيْضِها، ولِلْحطَّابِ ثمَنَ حَطبِهِ، حتَّى يُعوِّضَهُمْ عمَّا ٱسْتَولَى عَلَيْهِ «سَعْفان الجبَّار» مِنْهُمْ.

وقالَ الوَالي لِجُنودِهِ: «سَوْفَ أُسامِحُ «سَعْفان الجبَّار» هَـذِهِ المـرَّةَ عمَّا فَعلَهُ، تَقْديراً لِما قامَ بِهِ مِنْ أعْمالٍ عَظيمَةٍ فِي السَّابِقِ. أمَّا إذا كرَّر فِعلَتَهُ، أوْ حاوَلَ إيْذاءَ النَّاسِ، أوْ الاسْتيلاءَ عَلَى أشْيائِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِٱلقَبْضِ عَلَيْهِ وسَجْنِهِ، حتَّى يتَّعِظَ كُلُّ إنْسانٍ، ويَعْرفَ أنَّهُ مَهْما كانَ عَظيماً أو قَويًّا، فَٱلحَقُّ أقْوَى مِنه».

فٱنْصرفَ الجُنودُ لِمُراقَبةِ «سَعْفان الجبَّار»، وتَنْفيذِ أوامِرِ الوالي فِي الحَال.

وٱسْتَيْقظَ «سَعْفان الجبَّار» فِي اليَوْمِ التَّالي، وهُوَ يَشْعرُ أنَّهُ قَد ٱزْدادَ قُوَّةً، وصارَ أعْظَمَ مِمَّا كانَ ألْفَ مَرَّةٍ، فَوقَفَ فِي الخَلاءِ، وصاحَ فِي النَّاسِ: «أيُّها النَّاسُ.. هَلْ يُوجَدُ بَيْنَكُمْ مَنْ هُوَ أقْوَى مِنِّي.. هَلْ بَيْنكُمْ مَنْ هُوَ أعْظَمُ مِنِّي؟»

ولَمْ يُجاوِبْه أيُّ إنْسانٍ خَوْفاً مِنْهُ، فَضَحِكَ «سَعْفان الجبَّار» ضحْكَةً ٱرْتجَّتْ لَها الجِبالُ، وسارَ يدِبُّ فَوقَ الأرْضِ فِي خُيَلاءٍ، وهُوَ يَحْسِبُ نَفْسَهُ أعْظَمَ وأقْوَى إنْسانٍ فَوْقَ الأرْضِ.

وذَهبَ «سَعْفان» إلَى السُّوقِ وكانَ مُمْتَلِئاً بٱلنَّاسِ : باعةٌ جاؤُوا يَبيعُونَ مُنْتجاتِهِم، مِنْ لَبَنٍ وجُبْنٍ وبَيْضٍ ولَحْمٍ وخَضْراواتٍ وفاكِهَةٍ وأقْمِشَةٍ، ومُشْترونَ جاؤُوا يَشْتَرونَ ما يَحْتاجُونَهُ.

وعِنْدَما دَخَلَ «سعْفان» إلَى السُّوقِ، إرْتَعَبَ النَّاسُ وخافُوا، لأنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْ قَبلُ عمَّا قامَ بِهِ مِن أعْمالٍ، وخَشوا مِنَ التَّعرضِ لَهُ، فٱنقَضَّ «سعْفان» عَلَى بِضاعةِ البائِعينَ، وجَمعَها فِي زكيبَةٍ كَبيرَةٍ، ومَنْ حاوَلَ مَنْعَهُ، كانَ نَصيبهُ لَطْمَةً أو ضَربَةً، تَشجُّ رأسَهُ أو تَكْسِرُ ذِراعَهُ.

وعِنْدَما عَرفَ جُنودُ الوَالي بِما قامَ بِهِ «سعْفان الجبَّار»، وكَيْفَ أخافَ النَّاسَ وضَربَهُمْ، وٱسْتَولَى عَلَى بَضائِعِهِمْ وحَوائِجِهِمْ، إنْدفَعُوا نَحْوَهُ فَوْقَ جيادِهِمْ شاهِرينَ سُيوفَهُمْ، وٱنْقضُّوا عَلَيْهِ يُريدُونَ أسْرَهُ والقَبْضَ عَلَيْهِ. لَكِنْ «سعْفان الجبَّار» صاحَ فِيهِمْ صَيْحَةً عَظيمَةً، فَجفَلتْ خُيولُهُمْ، وٱضْطرَبَ نِظامُهُمْ، وسَقطُوا مِنْ فَوقِ سُروجِهِمْ، وتَبَعْثرَ شَمْلُهُمْ.



وآنْقضَّ «سعْفان الجبَّار» عَلَى الجُنُودِ، فأخَذَ يَلْطِمهُمْ ويَضْرِبهُمْ، فَمَنْ أصابَتهُ ضَربَةٌ تَحطَّمَتْ ذِراعهُ، ومَنْ نالَتْهُ لَطْمةٌ شجَّتْ رأسَهُ أو أطارَتْ أسْنانَهُ.

وأخَذَ عَددُ جُنودِ الوَالي حَوْلَ «سعْفان» يَتكاثَرُ ويَتكاثَرُ، وهُمْ يُحيطُونَ بِهِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ويَشنُّونَ عَلَيْهِ حَرْباً بِكُلِّ الأسْلِحَةِ، ولَكِنَّ شَمْلَهمْ تبدَّدَ، ونِظامَهمُ آختلَّ، ووهنَتْ قوّتُهمْ، وهُمْ يُواجِهونَ وَحْشاً لا طاقَةَ لإنْسانٍ بِمُصارَعتِهِ وهَزيمَتهِ.

وآنْتَهتِ المَعْركَةُ بِهَزيمَةِ جُنودِ الوَالي، فآنْسَحبُوا وقَدْ نالَهُمْ مِنَ الضَّربِ والإصاباتِ الكَثيرُ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَقدَ ذِراعاً أو ساقاً، أو شُقَّ صَدْرهُ وتَحطَّمَ فَكُّهُ.

أما «سعْفان الجبَّار» فَلَمْ يُصَبْ بِخدْشٍ، أوْ تَلحَقْ بِهِ أيُّ إصابَةٍ. ووقَفَ سَعيداً مُخْتالاً بِما جَرَى، وصاحَ بِصَوْتٍ عَظيمٍ كأنّهُ الرَّعْدُ: «مَنْ يُمْكِنهُ مُواجَهَتي.. مَنْ يُمْكِنهُ هَزيمَتي أو مَنْعي مِنْ أنْ أفْعلَ ما أُريدُ.. إنَّني الأقْوَى، إنَّني الأعْظَم».

فَهربَ النَّاسُ مِنْ وَجْهِهِ يَبْتَغُونَ السَّلامَةَ، وحَملَ «سعْفان الجبَّار» كُلَّ ما آسْتَطاعَ حَمْلَهُ مِن السُّوقِ، طَعاماً وشَراباً وفاكِهَةً،

وملابِسَ وأكسيَةً وحُليًّا، وكُلَّ ما يُمْكِنُ أنْ يُباعَ أو يُشْتَرَى، فَنقَلَهُ إِلَى كُوخِهِ، وكدَّسَهُ فِيهِ، وعَزمَ عَلَى أنْ يَخْرجَ لِلسُّوقِ كُلَّ يَوْمٍ فَيَجْمعَ كُلَّ ما فِيهِ، ويَحصُلَ عَلَيْهِ بِلا مالٍ أو جُهْدٍ.

وعِنْدَما علِمَ الوالِي بِما جَرَى لِجُنودِهِ، وكَيْفَ تغلَّبَ عَلَيْهِمْ «سعْفان الجبَّار»، حَزِنَ حُزْناً شَديداً، وقالَ لِنَفْسِهِ مُتَحَيِّراً: «وما العَملُ الآنَ؟ وكَيْفَ يُمْكِنُ إِيْقافُ «سعْفان الجبَّار» عمَّا يَقُوم بِهِ مِنْ أعْمالٍ، ومُعاقبتهُ جَزاءً لَهُ لاعْتِدائِهِ عَلَى جُنودِي، وسَلْبِهِ بَضائِعَ النَّاسِ ومُمْتَلكاتِهِمْ؟»

ونكَّسَ رأسَهُ حَزيناً، لأنَّهُ كانَ يَعْرِفُ، أنَّ أيّ إِنْسانٍ مَهْما كانَ، لا يُمْكِنهُ هَزيمَةَ «سعْفان الجبَّار» ولَوْ كانَتْ لَهُ قُوَّةُ ألْفِ رَجُلٍ.

* * *

واصَلَ «سعْفان الجبَّار» أعْمالَهُ الشِّرِّيرَةَ، وزادَ غُرورهُ وعَظُمَ جَبروتهُ، فَكانَ يَنْهَبُ المَحالَّ ويَسْرِقُ البُيوتَ، ويَعْتَدِي عَلَى كُلِّ النَّاسِ الآمنينَ، ولا يَجرؤُ إِنْسانٌ عَلَى مُواجَهتِهِ أو مَنْعِهِ، حتَّى جُنودُ الوَالي.

وذاتَ يَوْمٍ كانَ «سعْفان» راجِعاً مِنَ السُّوقِ، بَعْدَ أنْ دمَّرهُ وخرَّبهُ، واَسْتَوْلَى عَلَى ما فِيهِ، وحَملَهُ فَوقَ كَتفِهِ، بِدُونِ أنْ يَدْفعَ ثَمَنهُ لإنْسانٍ. . وفِي طَريقِ عَوْدتِهِ إلَى كُوخِهِ صادَفَ فَتاةً صَغيرَةً رقيقةً تَرْتَدي مَلابِسَ بَيْضاءَ ناصِعَةً، كأنَّ الضوءَ يشعُّ مِنْها، ووجهُها مُنيرٌ، كأنَّهُ البَدْرُ أوِ القَمرُ، ولا يَزيدُ عمرُها عَنْ تِسْعَةِ أو عَشْرةِ أعْوامٍ، وكانَتْ تَسوقُ أمامَها عَنْزةً صَغيرَةً لَطيفَةً، تَمْتلِئُ ضُروعُها باَللَّبن. .

قالَ «سعْفان» فِي نَفْسهِ: «ما أجْملَ أنْ يَكونَ لي مِثْلُ هَذِهِ العنْزةِ، فأشْربُ لَبَنها كُلَّ مساءٍ، فإنّها كَفيلَةٌ بأنْ تَزيدَ قُوَّتي، وتُديمَ صحَّتي».

واَقْتَربَ مِنَ الفَتاةِ الصَّغيرَةِ صاحِبَةِ العنْزةِ وقالَ لَها: «أيَّتُها الفَتاةُ، سَوْف آخُذُ عَنزتَكِ، ولاَ تُطالبِيني بِثَمَنٍ لَها، فإنَّ «سعْفان الجبَّار» لا يَدْفَعُ مالاً لِما يَحصُلُ عَلَيْهِ».

واَخْتطَفَ حَبْلَ العنْزةِ مِنَ الفَتاةِ الصَّغيرَةِ، فَقالَتْ لَهُ مُتوسِّلَةً: «أرْجُوكَ يا سيِّدي أنْ تَتركَها لي، فَهَذِهِ العنْزَةُ هِيَ رَفيقَتي وصَديقَتي بَعْدَ وفاةِ أُمِّي وأبي، وهِيَ الَّتي تُطْعِمُني



وَتَسْقينِي مِنْ لَبَنِها، وبِدُونِهـا لا يَكونُ لِي أنيسٌ، وأمـوتُ جُوعـاً وعَطَشاً».

ولَكِنَّ «سعْفان الجبَّار» لَمْ يَسْتمِعْ لِتوسُّلِ الطِّفْلَةِ اليَتيمَـةِ، لأنَّهُ كانَ قاسِيَ القَلْبِ، فَدفَـعَ صاحِبـةَ العَنْزةِ بِغـلاظةٍ وأسْقـطَها عَلَى الأرْضِ، وصـاحَ فِيها: «هيَّـا ٱبْتَعِدي أيَّتُهـا الصَّغيرَةُ، وإلَّا ضربْتُكِ ضَرْبَةً تَقْضي عَلَيْكِ فِي الحال».

وساقَ «سَعْفان الجبَّار» العنْزةَ أمـامَهُ، ثُمَّ تلفَّتَ خَلْفَـهُ فَلَمْ يُشاهِدِ الطِّفْلةَ الصَّغيرَةَ اليَتيمَـةَ كأنَّمـا ٱنْشقَّتِ الأرْضُ وٱبْتلَعَتْها، أو طارَتْ فِي الهَواءِ، فَتَعجَّبَ فِي نَفْسهِ وقالَ: «أيْنَ ٱخْتفَتْ هَذِهِ الفَتاة؟»

ولَمْ يَهْتمْ بِما جَرَى، وسـاقَ العنْزةَ إلَى كُـوخِهِ والأسْـلابُ الكَثيرَةُ فَوقَ كَتفِهِ، وعِنْدَما وصلَهُ إسْتراحَ بِـداخِلهِ، ثُمَّ أتَى بإنـاءٍ كَبيرٍ حلَبَ فِيهِ ضرْعَ العنزَةِ، وشَرِبَ لبَنها الشَّهِيَّ، ثُمَّ تَمدَّدَ فَوْقَ فِراشِهِ وقالَ لِنَفْسهِ: «سَـوْفَ أنامُ إلَى الصَّبـاحِ، وعِنْدَمـا أسْتَيْقِظُ سأذْهَبُ إلَى الوَالي ذاتِه، فأسْتَولِيَ عَلَى قَصْرهِ، وأسْرِقَ جَواهِـرَهُ ومالَهُ، وإذَا مَنَعَني جُنودُهُ وفُرْسانُهُ، صَرَعْتُهمْ بِلا رَحْمَـةٍ. فَمُنْذُ

هَـذِهِ اللَّحْظَةِ يَجِبُ أنْ يَكـونَ لَديَّ مـالٌ كثيرٌ وجَـواهِرُ عَـديـدَةٌ، وقُصُورٌ لا مَثيلَ لَها، لأنَّني أقْوَى وأعْظَمُ إنْسانٍ».

ونـامَ «سعْفـان الجبّـار» فِي الحـالِ.. وآسْتَيـقَظَ فِي الصَّباحِ.. وكانَ كلُّ شَيْءٍ فِي كُوخِهِ كَما تَـرَكَهُ فِي المَسـاءِ.. العنْزَةُ الَّتي آنْتَزعَهـا مِنْ صاحِبَتِهـا، والأطْعِمَةُ والمَـلابِسُ.. كُلُّ شَيْءٍ كـانَ فِي مَكـانِـهِ، غَيـر أنَّ «سَعْفـان الجبّـار» لاحَظَ شَيْئـاً عَجيباً.. عَجيباً جِدًّا.

كـانَ طولُـه قَدْ قصُـرَ إلَى النِّصْفِ.. فَمِنْ قَبْل كـانَ طولُـهُ يَزيدُ عَلَى المِتْرَيْنِ، فَما الَّـذي جَعَلهُ يَقصُرُ بِمِثْـلِ هَذِهِ الـطَّريقَةِ العَجيبَةِ، فَيصيرُ طولُه مِتْراً واحِداً؟

وقفَ «سعْفـان الجبّـار» أمـامَ المِـرآةِ الكَبيـرَةِ فِي كُـوخِـهِ ذاهِلاً، وتأكّدَ أنَّ طولَهُ قَدْ قَصُرَ إلَى النِّصْفِ بآلفِعْـلِ فَظَنَّ نَفْسَـهُ نائِماً يَحْلُمُ، وقرصَ ذِراعَهُ حتَّى يتـأكّدَ أنّـهُ لَيْس فِي حُلمٍ فَتألَّمَ مِنْ شِدَّةِ القَرصَةِ، وعَرفَ أنّهُ مُسْتَيْقِظٌ ولَيْسَ نائِماً.

قالَ «سعْفان الجبّار» ذاهِلاً: «ماذَا جَرَى لِي، مـاذَا حدثَ لِي، وكَيْفَ قَصُـرَ طُـولي بِمِثْـلِ هَـذِهِ الـطَّريقَـةِ العَجيبَـةِ، هَـلْ سَحَرتْني ساحِرَةٌ، أمْ آذتْني جنيَّةٌ شرِّيرَةٌ؟»

وفِي نَفْسِ اللَّحْـظَةِ سَمِعَ «سَعْفـان الجبَّـار» وقْـعَ حَـوافِـرِ خَيلِ جُنودِ الوَالي، وصَليلَ أسْلِحَتِهِمْ، وصِياحَهُمْ الغاضِبَ وقَدْ جاؤُوا لِلْقَبْضِ عَلَيْه.

نَسِيَ «سَعْفان الجبَّار» ما جَرَى لَـهُ، وقالَ لِنَفْسـهِ: «هَؤُلاءِ الأغْبِيـاءُ. . سَوْفَ أُلَقِّنُهُمْ دَرْسـاً حتَّى لا يأْتُـوا لِلقَبْضِ عليَّ مـرَّةً أُخْرَى».

وٱنْدفَعَ خارِجاً، فَشاهَدَ جُنـودَ الوالي يُحيـطُونَ بهِ مِنْ كُـلِّ ٱتِّجاهٍ، فَصرخَ فيهِمْ صَرْخةً عَـظيمَةً، كـانَتْ تُشتِّتُ صُفوفَهُمْ مِنْ قَبلُ، وتَجْعَلُ خُيولَهُمْ تَفرُّ هارِبَةً مَذْعورَةً. . ولَكِنْ ماذَا جَرَى هَذِهِ المرَّةَ، ولِماذَا لَمْ يَرْتَعبِ الجُنودُ وتَضْطَرِبْ صُفوفُهُمْ، ولِمـاذَا لَمْ تخشَهُ خُيولُهُمْ ويَتبدَّدْ نِظامُها؟

وقَبْـلَ أنْ يُفيقَ «سَعْفان الجبَّـار» مِنْ دَهْشَتِهِ، إنقَضَّ عَلَيْـهِ جُنودُ الوَالي بِكُـلِّ أسْلِحَتِهِمْ وحاصَـروهُ مِن كُلِّ الأرْكـانِ، ودافَعَ «سَعْفـان الجبَّـار» عَنْ نَفْسـهِ، فَـراحَ يَضْــرِبُ بِيَـدِهِ ذاتَ اليَمينِ واليَسـارِ، ضَربـاتٍ هائِلَةً، ويَـرْكلُ بِقَـدمِهِ هُنـا وهُناكَ، رَكـلاتٍ شَديدَةً، ولَكِنْ ماذَا جَرَى. . ؟ ولِماذَا لَمْ تَعُدْ ضَرباتـهُ تَصْرعُ مَنْ

تُصيبُهُ، ولِماذا لَمْ تَعُـدْ رَكلاتُـهُ تَقْتلُ مَن تَصِـلُ إلَيْهِ. . كَمـا كانَ يَحْدثُ مِنْ قَبْلُ؟

وآرْتعَبَ «سَعْفـان الجبَّار» لأول مـرَّةٍ فِي حَيـاتِـهِ، وركبَ الخَوفُ قَلْبَهُ، وعَرِفَ أنّهُ لَوْ بَقِيَ طَوِيلاً فَسَوْفَ يَهْزِمُهُ جُنودُ الوَالي ويأْسِرُونَهُ، فَيسْجِنونَهُ أو يَشْنِقونَهُ جَزاءً لَهُ عمَّا فَعَلَهُ مِنْ قَبْلُ، وآثرَ الهَـربَ عَنْ وجُوهِهِمْ. فـآنْدفَـعَ يَجْري بِكُـلِّ سُرْعتِـهِ، والجُنـودُ يُطارِدُونَهُ حتَّى صادَفَ مُنْحدَراً صَعباً، حاوَلَ هُبـوطَهُ لِلْهَـربِ مِنْ جُنودِ الوَالي، ولَكِنَّ قَـدَمَهُ زلَّتْ، فَسقطَ مُتَـدَحْرِجـاً إلَى أسْفَل، وآرْتـطَمَ بـآلصُّخـورِ والأحْجـارِ، فَشجَّتْ رأسَـهُ وأدْمَتْ يَـدَيْــهِ، وخَدشَتْ ساقَيْهِ وجَرحَتْ قَدَمَيْهِ.

وعِنْدَما شاهَدَهُ جُنودُ الوَالي يَهْوِي لأسْفلَ قالوا: «لا بُدَّ أنَّ «سَعْفـان الجبَّار» قَـدْ ماتَ، هَـذَا جَزاءُ كُـلِّ شرِّيـرٍ يَسْلبُ النّاسَ أمْوالَهُمْ وأمْلاكَهُمْ».

وعـادُوا إلَى الوَالِي يُنْبِئُـونَهُ بِمـا جَرَى «لِسعْفـان الجبّـار»، وهُمْ لا يُخْفـونَ دَهْشَتَهُم الشَّديـدَةَ بِسَببِ قِصَرِ طـولِـهِ العَجيبِ، وضَعْفِ قوّتهِ، وحَمَـدوا الله أنَّهُمْ تَمكَّنُوا مِنْ هَـزيَمتِهِ فِي النِّهـايَةِ وإراحَةِ النَّاسِ مِنْ شرِّهِ وبَغْيِهِ.



ولَكِنَّ «سَعْفان الجبَّار» لَمْ يَمُتْ مِن سَقْطَتِهِ، وتَحاملَ عَلَى نَفْسِهِ ونَهَضَ مُتألِّماً، ومَشَى مُتَعثِّراً إِلَى كُوخِهِ، فَشاهَدهُ خالِياً مِن كُلِّ شَيْءٍ، إلاَّ مِنَ العنْزةِ الصَّغيرَةِ، بَعْدَ أنِ ٱسْتَولَى جُنودُ الوَالي عَلَى ما كانَ بِهِ، لِيرُدُّوهُ لأِصْحابِهِ.

قـالَ «سَعْفـان الجبَّـار» لِنَفْسـهِ: «يَجِبُ أنْ أسْتَـريـحَ حتَّى أسْتَعيـدَ قُوَّتي مـرَّة أُخْرَى فـأَتَمكَّنَ مِن هَزيمَـةِ الـوَالي وجُنـودِهِ، وٱسْتِعـادَةِ ما أخَـذُوه مِنِّي. . ولا بُدَّ أنَّني إذَا نِمْتُ نَـوْماً عَميقـاً، ٱسْترَدَدْتُ قُوَّتي، وعادَ طُولي كَما كانَ مِنْ قَبْل».

وشَرِبَ مِنْ لَبَنِ العَنْزةِ مـا ملأَ بَـطْنَهُ، ثُمَّ نـامَ فِي الحالِ، وهُوَ يَشْعرُ بِٱلإجْهاد.

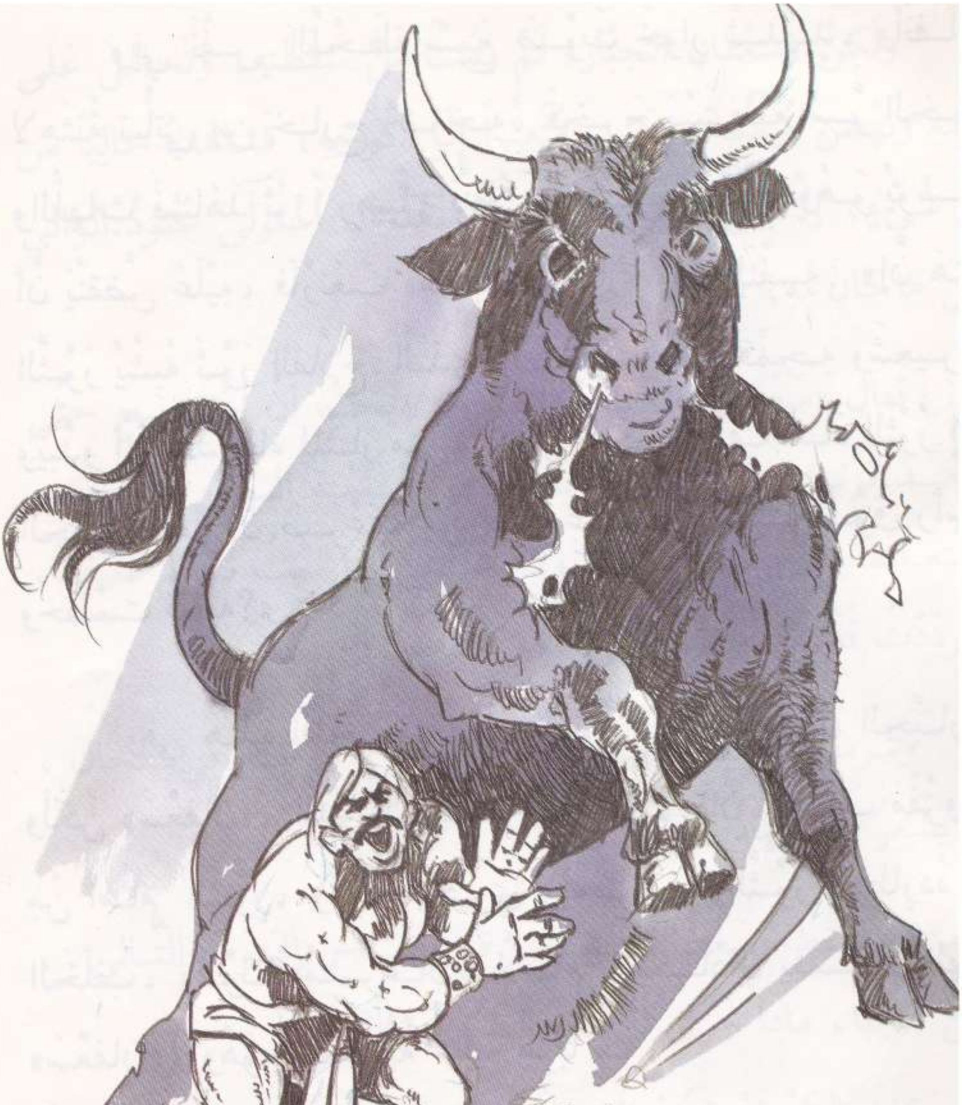
وٱسْتَيقَظَ «سَعْفـان الجبَّـار» فِي صَبـاحِ اليَـوْمِ التَّـالي. . ولَكِنْ عَجَباً، ماذَا جَرَى لَهُ هَذِهِ المرَّةِ أيْضاً؟

كانَ طولهُ قَدْ قصُرَ إلَى النِّصْفِ مرَّة ثـانيةً، وصـارَ لا يَزيـدُ عَلَى نصْفِ مِتْرٍ، فٱرْتعَبَ «سَعْفان» وصرخَ مَفْزوعاً: «مـاذَا جَرَى لي، ولِمـاذَا نَقصَ طُـولي مـرَّةً أُخْـرَى بِمِثْـلِ هَـذِهِ الصُّـورَةِ العَجيبَة؟»

وفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ سَمِعَ صَوْتَ خُوارٍ شَديدٍ، وأنْفاثاً لاهِثَةً تأْتِي مِن خارِجِ كُوخِهِ، فَخرجَ يَسْتَطلِعُ سِرَّ الخوارِ واللُّهاثِ فَشاهَدَ ثَوْراً رَهيباً، يَنْظرُ لَهُ بِعَيْنَيْنِ نارِيَّتَيْنِ وهُوَ يُوشِكُ أنْ يَنْقضَّ عَلَيْهِ، فارْتعَبَ «سَعْفان الجبَّار» وقالَ لِنَفْسِهِ: «إنَّ هَذا الثَّوْرَ يُشْبِهُ ثَوْرَ الفلاَّحِ الَّذي اسْتوليْتُ عَلَى قَمْحِهِ وشَعيرِهِ، ويَبْدُو أنَّهُ قَدْ جاءَ لِلثَّأْرِ مِنِّي، ولَكِنْ عَجَباً، كَيْفَ عادَ الثَّوْرُ إلَى الحَياةِ، بَعْدَ أنْ صَرَعْتُهُ مِنْ قَبْلُ عِنْدَما ضَرَبتُهُ فَوْقَ رأسِهِ وحطَّمْتُ قرنَيْهِ؟»

وفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ إنقضَّ الثَّوْرُ عَلَى «سَعْفان الجبَّار»، ولَكِنَّ «سعْفان»، الَّذي لَمْ يَعُدْ جَبَّاراً كَما كانَ، هربَ مَفْزُوعاً مِنْ أمامِ الثَّوْرِ، وأخذَ يَجْرِي ويَجْرِي، والثَّوْرُ يُطارِدهُ مِنَ الخَلْفِ، وقَرْناهُ مُشرَعانِ لِلأَمامِ، يَكادانِ يَلمسانِ ظَهْرَ «سَعْفان»، وهُوَ يَصْعَدُ تلَّةً عالِيَةً هَرَباً مِنه.

ولَكِنَّ الثَّوْرَ نطحَ «سعْفان» نَطْحةً قَوِيَّةً أطارَتْهُ فِي الهَواءِ، فَسقَطَ أسْفلَ التلَّةِ مُتدَحْرِجاً، وهُوَ يحسُّ أنَّ كُلَّ عَظمَةٍ فِي جَسدِهِ قَدْ تَحطَّمَت.



وظنَّ الثَّوْرُ أنّهُ قتلَ «سَعْفان»، فٱنْصرفَ مُبْتَعِداً وهُوَ يَخورُ بِقوَّةٍ. وتَحاملَ «سعْفان» عَلَى نَفْسهِ ونَهضَ مُتألِّماً، وسارَ مُتعثِّراً، وهُوَ يَشْعرُ أنَّ كلَّ جُزْءٍ فِي جَسدِهِ يُؤْلمهُ، كَما لَوْ كانَ قَرْنا الثَّوْرِ قَدِ ٱخْتَرقا جَسَدهُ بِٱلفِعْلِ.

وقالَ «سعْفان» لِنَفْسهِ حَزيناً: «لَوْ لَمْ أقْتُلِ الثَّورَ مِن قَبْلُ وأؤْذي صاحِبَهُ وأشجَّ رأسَهُ ما طارَدَني ثَورهُ وأصابَني، ولَكانَ رَحوماً بِي».

وأخذَ يَسيرُ بَجُهْدٍ بالِغٍ حتَّى وصَلَ إلَى كُوخِهِ، وقَدْ بَدَتْ لَهُ الأشْياءُ ضَخْمةً عملاقَةً حَوْلَهُ، الأشْجارُ والمَنازِلُ والأحْجارُ، بَعْدَ أنْ قَصُرَ طُولُهُ، وصارَ لا يَزيدُ عَنْ قامَةِ طفْلٍ صَغيرٍ.

وصلَ «سعْفان» إلَى كُوخِهِ، وكانَ الثّورُ قَدْ سَبَقهُ إلَيْهِ فَنطَحَ جُدْرانَهُ بِقرْنَيْهِ وحطَّمَهُ وأحالَهُ إلَى كَومَةٍ مِنَ الأخْشابِ، فَحَزِنَ «سعْفان» وٱفْتَرشَ العَراءِ، وقالَ لِنَفْسهِ: «يَجِبُ عليَّ أنْ أسْتَريحَ جَيِّداً، حتَّى إذَا ٱسْتَيقَظْتُ فِي الغَدِ إسْتَعدْتُ قُوَّتي، فأُقاتِلُ جُنودَ الوالي، وأصْرعَ ذَلِكَ الثَّوْر».

وتَـذكَّرَ العنْـزةَ، وكانَتْ واقِفَـةً بَجوارِهِ لا يَـزيدُ طـولُـهُ عَنِ آرْتِفـاعَها، فَشَـرِبَ لَبنَها حتَّى يَسْتعيـدَ قُـوّتَـهُ، ثُمَّ راحَ فِي نَـوْمٍ عَميقٍ.

وعِنْـدَما آسْتَيقَظَ «سعْفـان» كانَ أكْثـرُ ما يَخْشـاهُ أنْ يكونَ طولُهُ قَدْ نَقُصَ عَمَّا قَبْلُ، ولَكِنْ هَذا هُوَ ما حَدثَ بِالفِعْـلِ ، فَقَدْ وجَدَ نَفْسَهُ وقَدْ صارَ صَغيراً صغيراً. . لا يَـزيدُ طـولُه عَلَى نصْفِ نصْف المترِ. . فقدْ أصْبَحَ طولُه رُبعَ مترٍ.

صَرخَ «سعْفان» مَفْزوعاً: «ماذَا جَرَى، وكَيفَ نَقُصَ طولي هَذِهِ المَرَّةَ أيْضاً؟»

وفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ سَمِعَ «سعْفـان» مِنْ بَعيدٍ صَـوْتَ نُباحٍ عـالٍ، وأطلَّ بِرَأسِهِ فَشـاهَدَ كَلْبـاً ضَخْماً وهُـوَ يَعْدُو نَحـوَهُ ويَنْبَحُ بِشِـدَّةٍ فَتعجَّبَ «سَعْفان» مِنْ شَكْـلِ الكَلْبِ، إذْ كانَ يُشْبِـهُ كَلْبَ الحطَّابِ الَّذي آسْتَوْلَى عَلَى حطَبـهِ، بَعْدَ أنْ ضـربَهُ وحـطَّمَ أنْفَهُ وفكَّهُ، ثُمَّ قتلَ كَلْبَهُ.

تَراجَعَ «سعْفانُ» إلَى الوَراءِ مَذْعوراً وقالَ: «لا بُدَّ أنَّ هَـذَا الكَلْبَ جاءَ لِلانْتِقـامِ مِنِّي، لِما سَببْتـهُ مِنْ أذًى لِصاحِبـهِ، ولَكِنْ عَجَباً كَيْفَ عادَ إلَى الحَياةِ مرَّةً أُخْرَى، بَعْدَ أنْ قَتَلْتُه؟»

وقفزَ الكَلْبُ نَحْوَ «سعْفان»، فَجَرى مَذْعوراً، وهُـوَ يَصْرخُ مُسْتَغيثاً مِنَ الكَلْبِ، الَّذِي كـانَ أَضْخمَ مِنْهُ حَجْمـاً كأنّـهُ وَحْشٌ مُفْتَرِسٌ، أو فِيلٌ يُطارِدُ إنْساناً.

ووقَـعَ «سعْفـان» فَوْقَ الأَرْضِ مُتَـدَحْرِجاً، وخُدِشَتْ يَـداهُ وقَـدَماهُ، وٱنْقَضَّ عَلَيْـهِ الكَلْبُ فَعَضَّهُ فِي يَـدَيْهِ وسـاقَيْهِ عَضَّـاتٍ مُؤْلِمـةً. فَصرَخَ «سعْفـان» مُسْتَغيثاً وهُـوَ لا يَسْتطِيـعُ دَفْعَ الكَلْبِ بَعيـداً عَنْهُ بِسَبَبِ ضَعْفِ قُـوّتهِ، ولَمْ يَتْـرِكِ الكَلْبُ «سعْفـان» إلاَّ بَعْـدَ أنْ ظَنَّ أنّـهُ مـاتَ، فـٱنصـرَفَ مُبْتَعِـداً، وعـادَ إلَى كُـوخِ «سعْفان» المُهدَّمِ، فَمزَّقَ حشيَّةَ نَومِهِ بِأسْنانِهِ، وألْقاهَا بَعيداً.

نَهضَ «سعْفان» مُتألِّمـاً بِشدَّةٍ، وآثـارُ أسْنانِ الكَلْبِ غـائِرَةٌ فِي يَديْهِ وساقَيْهِ، وسارَ وهُوَ يَحْجِلُ ويَعْرجُ فَوْقَ ساقَيْهِ المُتَورِمَتَيْنِ مِنْ عَضِّ الكَلْبِ.

تأمَّلَ «سعْفـان» عضَّاتِ الكَلْبَ فَـوْقَ جَسدِهِ، وقـالَ لِنَفْسهِ حَزيناً نادِماً: «لَـوْ لَمْ أؤذِ ذَلِكَ الحـطَّابَ الفَقيرَ وأقْتُـلْ كَلْبَهُ، مـا طارَدَني الكَلْبُ وعضَّني بِهَذِهِ القَسْوة».

وعادَ «سعْفان» إِلَى كُوخِهِ، فَوجَدَ فِراشَهُ مُمـزَّقاً، ولا شَيْءَ هُناكَ غَيرُ العنْزةِ الصَّغيرَةِ . . الَّتي كانَ طولُ سعْفانَ بٱلكـادِ يَصِلُ إِلَى ضَرعِها.

قـالَ «سعْفان» لِنَفْسـهِ: «فَلآخُذْ قِسْطاً مِنَ الـرَّاحَةِ، فَـرُبَّما عِنْدَما أنامُ هَذِهِ المرَّةَ، أصْحُو وأجِدُ نَفْسي وقَدِ ٱسْتَعدْتُ حَجْمي الحَقيقيَّ، وقُوَّتي الأصْلِيَّةَ، وأنْتَقِمُ مِنْ كُلِّ مَنْ آذوني».

وجاهَدَ حتَّى ٱسْتطاعَ حَلْبَ العَنْزةِ، فَقدْ كانَ ضَرعُها كَبيراً بِٱلنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وبِٱلكَادِ ٱسْتطاعَ الحصُـولَ عَلَى بَعْضِ لَبنِها، بَعْـدَ أنْ وقَفَ فَوْقَ حَجرٍ صغيرٍ وحَلبَ بَعْضَ اللَّبَنِ فِي فَمهِ.

ونام «سعْفان» بَعْـدَها نَـوْماً عَميقـاً . . وصَحـا فِي الصَّبـاحِ التَّالي عَلَى صِياحِ الدِّيك.

تَعَجَّبَ «سَعْفان» وفَركَ عَيْنَيْهِ مِنْ أثَرِ النَّوْمِ مَدْهوشاً وهُوَ لا يَدْري مِنْ أيْنَ أَتَى هَذَا الدِّيكُ الَّذي صاحَ وأيْقَظَهُ مِن نَوْمِهِ.

وٱنْتَبَـهَ «سَعْفان» عَلَى نَفْسِ الأمْـرِ العَجيبِ الَّـذي أصْبـحَ يَحدُثُ لَهُ كُلَّ مرَّةٍ يَنامُ فِيها، فَقدْ كانَ طـولهُ قَـدْ قَصُرَ أيْضـاً هَذِهِ المرَّة فَصارَ لا يَزيدُ عَنْ شِبْرٍ واحِدٍ.

صاحَ «سَعْفان» مَفْـزوعاً: «مـا الَّذي يَجْـري لي.. وكَيْفَ يَنقُصُ طُولي كُلَّ مَرَّةٍ بِمِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ؟»

وهُنـا سَمِعَ صِيـاحَ الدِّيـكِ مرَّةً أُخْـرَى يـأتِي مِنَ الخَلْفِ، فَتلَفَّتَ مَذْعُوراً، وشاهَدَ دِيكـاً كَبيراً يَـرمقهُ بِعَيْنَيْنِ حـادَّتَيْنِ، كأنَّ الشَّررَ سَيَنْطَلِقُ مِنْهُما. وتَذكَّرَ «سَعْفان» ذَلِـكَ الدِّيـكَ، فَقدْ كـان يُشْبِهُ ديكَ الأرْمَلةِ صاحِبَةِ الـدَّجاجِ والبَيْضِ، الَّتي كَسـرَ ساقَهـا وصَرعَ دِيكَها، واَسْتَولَى عَلَى بَيْضها ودَجاجِها.

قالَ «سَعْفان» فِي نَفْسهِ مَذْهولاً: «هَذا عَجيبٌ، كَيْفَ عـادَ هَذا الدِّيكُ أيْضاً إلَى الحَياة»؟

ولَكِنَّ الدِّيكَ لَمْ يُمْهِلْه، واَنْدفَعَ نَحْوَهُ مُهاجِماً، يَبْغي نَقرَه بِمِنْقـارِهِ الحادِّ، فَفَـزِعَ «سَعْفـان»، لِأنَّ الـدِّيـكَ كـانَ أكْبـرَ مِنْـه حَجْماً، وطولَ سَعْفانَ لا يَكادُ يَصِلُ إلَى اَرْتِفاعِ الـدِّيكِ فَجَـرَى مَذْعوراً، وصَرخَ مُسْتَنْجِداً، وهُـوَ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَحْتَمي بِهِ مِنَ الدِّيكِ الغاضِبِ.

واَنْقَضَّ الدِّيكُ عَلَى «سَعْفان» فأخَذَ يَنقرهُ فِي كُـلِّ مَكانٍ، و«سَعْفان» يَصْرخُ مُسْتَغيثاً، بِدُونِ أن يُنْقذَه أيُّ إنْسانٍ، حتَّى ظَهرَ



الـدَّمُ مَكانَ نَقَـراتِ الدِّيـكِ، وتَـورَّمَتْ ذِراعـا وسـاقـا سَعْفـانَ، وأَوْشَكَ عَلَى المَوْتِ والهَلاكِ، فَتركَهُ الدِّيكُ وٱخْتَفَى.

بَكَى «سَعْفان» مِن شِدَّةِ الأَلَمِ وقـالَ: «لَوْ لَمْ أوذِ صـاحِبَةَ هَـذَا الـدِّيـكِ وأَقْتُلْه مِن قَبْـلُ، مـا آذانِي بِمِثْـلِ هَـذِهِ القَسْـوَةِ، ولأشْفقَ عَليَّ بِسَببِ ضَعْفي وضآلَة حَجْمي».

وتَذكَّرَ عَلَى الفَوْرِ أَنَّهُ عِنْـدَما كـانَ قَوِيًّـا عَظيمـاً، أَقْوَى مِنْ كُلِّ النَّاسِ، كانَ يُفاخِرُ بِقُوَّتـهِ وعظَمَتـهِ ولَمْ تأخُـذهُ الرَّحْمَـةُ بأيِّ إنْسانٍ، كَبيراً أوْ صَغيراً.. قَوِيًّا أم ضَعيفاً.

قـالَ «سعْفان» لِنَفْسـهِ وهُوَ يَمْسـحُ دُمـوعَـهُ: «لَقَـدْ لاقَيْتُ الجَـزاءَ مِن نَفْس جِنْس العَمَلِ.. لَـوْ كُنْتُ أعْرِفُ أنَّ هَـذا مـا سَيَجري لي، ما أصابَني الغُرورُ أو تَعاظَمْتُ عَلَى النَّاس».

وٱقْتَـربَتِ العنْـزَةُ الصَّغيـرَةُ مِن «سَعْفـان» وأخَـذَتْ تَلْحَسُ جِراحَهُ بِلِسـانِها فِي إشْفـاقٍ، فَقالَ لَهـا «سَعْفان»: «أيَّتُهـا العنْزَةُ الكَريمَةُ، أنْتِ الآنَ تُقدِّمينَ لي المَعْروفَ والإحْسانَ، وأنا الَّـذي ٱسْتَـولَيْتُ عَلَيْكِ مِن صـاحِبَتِكِ، ولَمْ أشفِقْ عَلَيْهـا لأنَّها صَغيـرَةٌ ويَتيمَةٌ، ولَيْسَ لَها غَيرُكِ لِتؤانسيها وتُطْعِميها، ولا بُدَّ أن لَبنَكِ هُوَ

الَّذي غيَّرَني بِهَـذِهِ الصُّورَةِ وبَـدَّلَ طولي قِصـراً، وقُوّتي ضَعْفـاً، فَهَـذا هُوَ مـا يَفْعلَهُ الشَّيْءُ المَسْروقُ والمَنْهـوبُ والحَرامُ عِنْـدَمـا يَسْتحِلُّه الإنْسانُ. . لَيْتَني كُنْتُ أسْتَطيـعُ أنْ أجِدَ صـاحِبتَكِ حتَّى أرُدَّكِ إلَيْهـا، وأعْتَذِرَ لَهـا، عَسَى أنْ يَغْفرَ الله ذُنـوبِي، ويشملَني بِرَحْمَته».

وفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ حَـدثَ أمْرٌ عَجيبٌ، فَقـدْ ظَهرَتِ الفَتـاةُ اليَتيمَـةُ، صاحِبَـةُ العَنْزةِ الصَّغيـرَةِ، ظَهرتْ فَجْـأَةً كأنَّمـا ٱنْشَقَّتِ الأرْضُ عَنْهـا، أو كـأنّهـا هَبـطَتْ مِنَ السَّمـاءِ، وكـانَتْ لا تَـزالُ تَرْتَدي مَلابِسَها البَيْضاءَ اللاَّمِعَةَ، وقَدِ ٱزْدادَ وَجْهُهـا بَريقـاً وتألُّقـاً ونُوراً، كأنّهُ الشَّمْسُ السَّاطِعَة.

هَتفَ «سَعْفان» لِلْفَتاةِ بِضراعَةٍ: «أيَّتُها الصَّغيرَةُ، يـا مَنْ لا أَدْري إنْ كُنْتِ مَلاكاً أم إنْساناً. . لَقَدْ ظَلَمْتُكِ وظَلَمْتُ غَيْرَكِ بِما فَعلْتُ فِي السَّـابِقِ، وتَجبَّرتُ وبَغَيْتُ بِقُـوّتي، ونَسيتُ أنَّ الله إنْ كـانَ قَدْ مَنَحَني القُـوّةَ، فَهُوَ قـادِرٌ عَلَى ٱسْتِرْدَادِهـا مِنِّي، فأصيـرَ ضَعيفاً، مَحْسُوراً. . أرْجوكِ أيّتُها الفَتـاةُ الكَريمَـةُ ساعِـديني كَيْ أسْتَرِدَّ قُوَّتي الضَّائِعَةَ، وأعِدُكِ أن أكونَ مِثـالاً للعَطْفِ والـرَّحْمَةِ،

فَـلا أظْلِمُ إنْسـانــاً بَعْـدَ الآنَ، ولا أتَكَبَّـرُ أو أتَجَبَّـرُ أو يُصِيبُني الغُرور».

قالَتِ الفَتاةُ المَلائِكيَّةُ الشَّكْـلِ ونُورُهـا يَزْدادُ: «إنْ كـانَتْ نِيَّتُكَ فِي التَّوْبَةِ صادِقَةً فَسَوْفَ يَغْفِرُ الله لَكَ كُلَّ ما فات».

وحَلبَتْ عَنْـزتَها وقـدَّمَتْ لَبَنَهـا «لِسعفـان» وطَلَبتْ مِنْـهُ أن يَشْربَهُ، فَشَـرِبَهُ «سَعْفـان» وعَيْناهُ مُبَلَّلتـانِ بِدُّمـوعِ التَّوْبَـةِ، وقَلْبهُ مَليءٌ بِآلنَّدَم.

وما إنْ شَرِبَ «سَعْفان» اللَّبَنَ حتَّى تبدَّلَ مرَّةً أُخْرَى، فَصارَ كَما كانَ، طَوِيلاً عَرِيضاً قَوِيًّا، أقْوَى مِنْ أيِّ إنْسانٍ، صَرْختهُ تهزُّ الجِبالَ، ولا يَقْدِرُ عَلَى هَزيمَتهِ ألْفٌ مِنَ الرِّجال.

فـرِحَ «سَعْفان» وقَـدْ عـادَ قَـوِيًّـا كَمـا كـانَ، وقـالَ لِلْفَتـاةِ المَلائِكيَّةِ الوَجْهِ: «شُكْراً لَكِ أيّتُها الفَتاةُ الكَـريمَةُ. أَعِـدُكِ مُنْذُ الآنَ أنْ أكُونَ مِثالاً لِلإنْسانِ العادِلِ العاقِلِ الَّذي لا يَغْتَرُّ بِقُوّتهِ، ولا يَسْتَخدِمُها فِي إيْذاءِ الآخَرين».

وآخْتَفتِ الفَتاةُ وعَنْزتُها فَجْأَةً، فَفركَ «سَعْفان الجبَّار» عَيْنَيْهِ مُنْدَهِشاً، وقالَ فِي نَفْسهِ: «تُـرَى هَلْ كـانَ ما شـاهَدْتـهُ حُلْماً أم حَقيقةً؟»

وسارَ فِي الحالِ إِلَى قَصْرِ الوالي، وعِنْدَما شاهَدَهُ جُنودهُ ٱرْتَعَبُوا وخافُوا، ولَكِنَّ «سعْفان» طَمأَنَهُمْ وبدَّدَ خَوْفَهُمْ، وقابَلَ الوالي فَتأسَّفَ لَهُ عمَّا كانَ مِنْهُ، ووعَدَهُ بألَّا يَتعرَّضَ لإنْسانٍ بَعْدَ الآنَ، أو يَتكبَّرَ ويَتجبَّرَ، وَأنْ يَسْتخدِمَ قُوَّتَهُ الَّتي وهبَهُ الله إيَّاها فِي الخَيْرِ وخِدْمَةِ النَّاسِ ولَيْسَ لإيذائِهِم.

ثُمَّ ذَهبَ «سَعْفان الجبَّار» إِلَى سُوقِ المَدينَةِ، وعِنْدَما شاهَدَهُ رُوَّادُها خافُوا مِنْهُ وكادُوا يَفُرّونَ مَفْزُوعينَ، ولَكِنَّ «سَعْفان الجبَّار» طَمأنَهُمْ وٱعْتَذرَ لَهُمْ عمَّا فَعلَهُ بِهِمْ فِي السَّابِقِ، ووعَدَهُمْ أنْ يكونَ لِلجَميعِ أخاً كَريماً.

ومُنْذُ ذَلِكَ اليَوْم لَمْ يَعُدْ «سَعْفان الجبَّار» يَسْتَخدِمُ قُوَّته إلَّا فِي الخَيْرِ، فَيقدِّمُ المُساعَدةَ لِمَنْ يَحْتاجُها، ولا يَظْلِمُ إنْساناً أو يَعْتَدي عَلَى ضَعيفٍ، ولا يأْكلُ إلَّا مِن الطَّعامِ الَّذي ٱشْتَراه بمالِهِ، ولا يَلْبِسُ إلَّا الرِّداءَ الَّذي كَسبَهُ مِن عَملِهِ، وصارَتْ لَهُ أمْوالٌ كَثيرَةٌ مِن عَملِهِ، أخذَ يَمْنَح مِنْها الفُقَراءَ والضُّعَفاءَ فَصارَ مَحْبوباً مِنَ النَّاسِ كلِّهِم، وعاشَ سَعيداً مَسْروراً وهُوَ يَحْمِدُ الله ويَشْكرهُ عَلَى نِعْمَتهِ الَّتي وهَبهُ إيَّاها. . ولَمْ يَعُدْ مِنَ المُفْسدين.

* * *

سعفان الجبَّار

أسئلـــة:

١ ـ لماذا لقب سعفان بالجبَّار؟

٢ ـ ما كانت مهنته وإلامَ تحوَّلت حياته؟

٣ ـ كيف كانت تصرفاته مع الناس؟ أهي ودودة أم متوسلة أم عنيفة؟ اعطِ مثلاً واحداً.

٤ ـ ما كان موقف الوالي من سعفان وهل تغير؟

٥ ـ اذكر تأثير لبن الماعز على سعفان.

٦ ـ ما الدرس الذي تعلمه سعفان من الفتاة الصغيرة؟

٧ ـ اعطِ الحكمة المستخرجة من هذه القصة.

اشـــرح:

خُيلاء ـ شمل ـ سروج ـ يتبدَّد نظامها ـ غرور.

إعـــراب:

ـ هربَ الناسُ من وجهِهِ يبتغون السلامَةَ.

ـ لم يشاهدِ الطفلةَ الصغيرةَ كأنما انشقَّتِ الأرضُ وابتلَعَتْها.

هذه السلسلة تتضمن:

١ ـ القصر المسحور
٢ ـ الفارس العظيم
٣ ـ القرصان والبهلوان
٤ ـ نور والأميرة بدور
٥ ـ أميرة البحر الفضيّ
٦ ـ جنيّة الأمنيات الطيبة
٧ ـ كهرمان والأمير بهاء الدين
٨ ـ الحصان السحري
٩ ـ جبل السحاب
١٠ ـ الفارس المقنع

١١ ـ مغامرات عقلة الإصبع
١٢ ـ المرآة العجيبة
١٣ ـ الجوهرة الغالية
١٤ ـ البطل الصغير
١٥ ـ علاء الدين والحصان الطيّار
١٦ ـ الجزيرة المسحورة
١٧ ـ ذات الشعر الذهبي
١٨ ـ سعفان الجبار
١٩ ـ كنز الشاطر حسن
٢٠ ـ الحلم العجيب

سعْفَان الجَبَّار

كـان سعْفانُ رجُـلاً فقيراً، ولكِنَّـه اشْتهرَ بقـوَّتـهِ الخـارِقَةِ وشجـاعَتهِ الَّتي لا مَثِيـلَ لَها، لِـذلِـكَ أسْمـاهُ النَّاسُ «سَعْفانُ الجبَّارُ».

وعِنْدمـا هجَمَ الأعْـداءُ عَلَى البِـلادِ، قـاتَلهُمْ سَعْفـان فَشتَّتَ شَمْلهُمْ وبدَّدَ خَيلَهُمْ.. وكـانَ سَبباً في هـزيمَتِهمْ ودَحْرِهِمْ، فكَـانَ أنْ أصابَـهُ الغُرورُ، وأدْركَ أنَّ أحْـداً لا يُمكنُهُ هَـزيمتَهُ ومُنـازَلتهُ، فَراحَ يُغيرُ عَلى السُّكانِ الآمنين ويَسْلبُهمْ مَتاعَهُمْ وأمْـوالَهُمْ وبَضائِعَهُمْ دُونَ أنْ يَجرؤَ إنْسانٌ عَلَى مَنْعِهِ، ولا حتَّى جُنودُ الوالي وجَيْشهُ العَظيمُ..

ولكنَّ فتـاةً صغيـرةً فقيـرةً وحيـدةً تمكَّنت مِن إعـطاءِ سَعْفان دَرْسـاً قـاسِيـاً.. واسْتـطاعَتْ هَـزيمَتَـهُ وإضْعافَهُ.. فَكيفَ حدثَ هَذا؟